

الإيضاح في علوم البلاغة

- (فلو أن قومي أنطقني رماحهم ... نطقت ولكن الرماح أجرت) .
لأن غرضه أن يثبت أنه كان من الرماح أجراء وحبس للألسن عن النطق بمدحهم والافتخار بهم
حتى يلزم منه بطريق الكناية مطلوبة وهو أنها أجرتة .
وكقول طفيل الغنوي لبني جعفر بن كلاب .
(جزى عنا جعفرا حين أزلقت ... بنا نعلنا في الواطئين فزلت) .
(أبوا أن يملونا ولو أن أمنا ... تلاقي الذي لقوه منا لملت) .
(هم خلطونا بالنفوس وألجأوا ... إلى حجرات أدفأت وأطلت) .
فإن الأصل لملتنا وأدفأتنا وأطلتنا إلا أنه حذف المفعول من هذه المواضع ليدل على مطلوبة
بطريق الكناية فإن قلت لا شك أن قوله ألجأوا أصله ألجأونا فلأي معنى حذف المفعول منه قلت
الظاهر أن حذفه لمجرد الاختصار لأن حكمه حكم ما عطف عليه وهو قوله خلطونا .
الضرب الثاني أن يكون الغرض إفادة تعلقه بمفعول فيجب تقديره بحسب القرائن ثم حذفه
من اللفظ إما للبيان بعد الإبهام كما في فعل المشيئة إذا لم يكن في تعلقه بمفعوله غرابة
كقولك لو شئت جئت أو لم أجد أي لو شئت المجيء أو عدم المجيء فإنك متى قلت لو شئت علم
السامع أنك علقت المشيئة بشيء فيقع في نفسه أن هنا شيئا تعلقت به مشيئتك بأن يكون أو
لا يكون فإذا قلت جئت أو لم أجد عرف ذلك الشيء ومنه قوله تعالى (فلو شاء لهداكم
أجمعين)